

لماذا تتقدم اللجنة العسكرية وتخفق السياسية في الأزمة الليبية

لجنة العشرة خالية من الإخوان على عكس هيمنتهم على مؤتمر تونس



اللجنة السياسية خضعت لشد وجذب كبيرين

حراك النهضة الداخلي: معركة الديمقراطية تفصيل صغير

الحبيب مباركي
كاتب تونسي



تفكيك حزب نداء تونس واشتطاره إلى حزبين، عندما عقد مؤتمران متوازيان للنساء أسفرا عن انتخاب رئيسين للجنة المركزية في تجسيد للانقسام داخل الحزب قبل أشهر من الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي جرت في 2019. هل يعيد السيناريو نفسه داخل الحزب المعروف تكتيكيا بانضباط قياداته والتزامها بقرتيبات القوانين الداخلية للحركة؟ شيء من اليقين يضع جميع الحسابات موضع تساؤل وجدل، وربما يذهب ناحية تفسير تلك الخرجات لبعض القياديين، وخرجهم عن النص أحيانا كونها لغة مزدوجة للحركة تنم عن تظاهر بالديمقراطية وحرية التعبير فيما تكتفي التبريرات على المنابر الإعلامية بأنها لا تلزم إلا الناظرين بها، على غرار ما كان يرده الشيخ عبدالفتاح مورو وعبداللطيف المكي وغيرهما في كل مرة تطرح فيها مسألة التجديد للغنوشي.

الوقت جاء ليكشف للجميع
أن الشقوق ما هي إلا بوارد
لتفخر وضع داخلي سببه
تمسك الغنوشي بخيار
الرجل الأودح

جاء الوقت ليتكشف للجميع أن كل تلك الشقوق ما هي إلا بوارد لتفخر وضع داخلي شديد الغليان سببه تمسك زعيم الحركة بخيار الرجل الأودح الذي أعترض على حكمه وطاعته مهما كانت الحصيلة، إيجابا أو سلبا. طبعاً هذا الكلام لا يستقيم بالنسبة إلى أولئك المتمسكين بتزليل العمل الديمقراطي سواء حزبياً أو على مستوى تعاطي الحركة مع الوضع السياسي العام للبلاد. إضافة إلى كونه يعكس طموحا لدى بعض القيادات المتسلقة من الصف الثاني التي عاشت في تونس زمن نظام بن علي ونالت نصيباً وافراً من الغنيمة بعد الثورة وهي غير مستعدة للتنازل عنها الآن. يضاف إلى كل ذلك أنها تصطف الآن وراء الغنوشي لغايات وتبريرات وأهية.

السياسي الذي تعيشه حركة النهضة الآن لا يمكن أن يجيد عن توصيف الحراك الداخلي ككل الأحزاب التي تمر بمخاضات واختلافات في وجهات النظر والأطروحات وأيضاً في مستوى التفسير والتدبير. لكن واقع الأمور يشي بمرحلة غليان مفتوحة على كل الاحتمالات، خصوصاً مع انتقال المعركة إلى الفضاء الافتراضي، في وقت وجهت فيه الحركة ابواقها الإعلامية ضد القيادي السابق عبدالحميد الجلاصي للحزب التي تلتى بها في كشف تناقضات داخلية كبرى.

هكذا هي الديمقراطية شكلانية من وجهة نظر الإسلاميين لكنها تعبير فاضح عن جماعة الإسلام السياسي من وجهة نظر خصومهم، كونها سحبتهم إلى دائرة الضوء وعزّت زيفهم وتضليلهم، وهو ما يعكسه موقف مجلس شورى النهضة الأخير الذي لوح فيه بمعاينة القيادات الغاضبة وكل من يتجرأ على "نشر غسيل" الحركة.

الوضع الداخلي لحركة النهضة يبنى بحراك عميق. حراك سيكون مختلفاً هذه المرة عن سواء من المرات التي خبر فيها التونسيون التصريحات المنفلتة لبعض القياديين وخرجهم عن النص. المعركة الآن تتعلق أساساً بمنصب عليا في الحركة. بالقيادة أساساً. بجوهر الموضوع وزوايا النظر إلى مستقبل الحركة ما بعد "المشهد الأعلى" أو الزعيم الأودح راشد الغنوشي.

تكشف المستور هذه المرة وذهبت لغة المغازلة وإيهام الخصوم بأن الحركة، ككل الكيانات السياسية، تخضع لمرحلة "احتراق" داخلي إلى ناحية لا يمكن للجميع أن يصدقها. حتى زعيمها الغنوشي بات يقلب الدفاتر ويتقنص في نقل المعركة من الكواليس المظلمة للحركة إلى الإعلام.

لا شيء خافياً بعد اليوم عن السجل الذي سيطبع العلاقة بين مختلف الروافد التي تحكم الحركة من الداخل وخصوصاً تلك التي غادرت "الحلبة" ولا يزال صداها يتردد بتصريحات مزدوجة تركز أساساً على الأخطاء المتوارثة للقيادة، على غرار القيادي السابق عبدالحميد لطفي زيتون، وغيرهما من القياديين الأوائل الذين خبروا جيداً المناورة التي يقوم بها رئيس الحركة، وسئموا اللغة المزدوجة لبعض القياديين المشدودين إلى إرث الزعيم رغم تاكل شعبية المحلية والدولية.

تسارعت الأحداث داخل حركة النهضة الإسلامية بنسق حثيث مؤخرًا بين استقطالات وصراع أجندة وعرائض مقدمة للغنوشي تطالبه بالمكاشفة والمصارحة حول القيادة المستقبلية للحركة.

وفيما بدا أن البيت الداخلي للحركة يعيش حراكاً بدأت أطواره تتفاعل بنسق تصاعدي منذرة بخصومة أشد تعديداً بين الجناح الإصلاحي الساعي إلى تغيير الدينامية المفضوحة للحركة وتهدئة الأجواء المشحونة في المشهد السياسي ضدها، يواصل جناح التبعية البراغماتي نهج التضليل والممانعة وينفخ في صورة الزعيم الملمم الذي لا يستقيم حضور الحركة ورمزيتها إلا في وجوده.

شيء من اليقين يحرك هذين الشقين المتنازعين على صلاحية القيادة داخل النهضة برؤى ومقاربات شتى للواقع المأزوم الذي تعيشه بسبب تعنت زعيمها وهروبه عن مكاشفة القيادات الغاضبة حول مسألة التجديد.

من جهته، وجد الغنوشي في أزمة كورونا والظرف الصحي الذي تمر به البلاد متنفساً لتأجيل المؤتمر، يعاضده في هذه الرؤية جيل شبابي صاعد منبهر بصورة الزعيم.

المسلحة في قرارات النخبة السياسية. كما أنهم لم يفوتوا الفرصة المواتية لقطع شوط معتبر في التفاهم حول عديد من الملفات المطروحة عليهم، وجاءت مواقفهم حاسمة، على أساس أن الأجواء العامة يمكن أن تكون مناسبة لضبط الدفة العسكرية، وهي مفتاح الحل والعقد في كثير من الأمور.

جري التقاط رسالة المجتمع الدولي وميل بعض قواه الرئيسية نحو إنهاء الفوضى الأمنية لأسباب متفرقة، وعجل أعضاء اللجنة من مطلق المسؤولية الوطنية بتضييق الهوة التي عطلت جلوسهم وجها لوجه في اجتماعات جنيف الأولى، حيث تولت بعثة الأمم المتحدة نقل الرسائل والأفكار من وإلى كل طرف بصورة غير مباشرة.

لم تستغرق لجنة العشرة وقتاً طويلاً لهضم واستيعاب اللحظة الفارقة في عمر الدولة، ونسي كل عضو فيها المنطقه التي ولد فيها أو ينحدر منها، فلم يعد أحد معنياً بشرق أو غرب أو جنوب، قالهم الليبي نجح في توحيد موقفهم، وفرض تجاهل التجاذبات التي عرقت فيها الطبقة السياسية، وكانت عنصراً مركزياً في إطالة عمر الأزمة.

مقاومة الفوضى والانفلات

إذا واصلت اللجنة العسكرية دورها، ولم يتم اختراقها وتخريب أعمالها من أي جهة داخلية أو خارجية تستطيع أن تضع الحصان أمام العربية في ليبيا، فلن تكون هناك سلطة متماسكة بدون أن تقف خلفها مؤسسة عسكرية قوية، ولن تتمكن أي جهة من ترتيب انتخابات رئاسية وتشريعية سلمية قبل ضمان وجود مؤسسة شرطية قادرة على الردع والإشراف والتنظيم.

باتت المؤسسة الأمنية النظامية القاطرة في ليبيا، وعندما تتمكن من التغلب على الملفات الشائكة، وأبرزها المرتزقة ومنع التدخلات الخارجية ووضع نهاية لمأساة الميليشيات، تكون قد وضعت اللجنة الأولى لخروج الدولة من مأزق عاشت في كنفه نحو عشر سنوات متواصلة، وتريد بعض القوى استمراره لأجل غير مسمى.

عندما تباعد للجنة العسكرية عن التأثيرات المفتعلة وتواصل عملها باحترافية تتمكن من تنفيذ ما توصلت إليه، وهنا يمكن القول إن الأزمة الليبية في سبيلها إلى زوال تدريجياً، لأن أعضاء اللجنة سيتعرضون، أو تعرضوا بالفعل، لضغوط كثيرة من أنصار الفوضى والمؤيدين للانفلات، فاستكمال أعمالهم يهدد قوى نافذة، وجهات وجدت نفسها في السبيل إلى الأذى نفس الطريقة التي تمخض عنها وأنحاء أخرى من البلاد.

لقاءات الشخصيات السياسية فضاء حيا للعراك والمناورات، ما جعلها لا تحزن تقدما حقيقيا.

البعد عن الانتماءات الضيقة

خلع أعضاء اللجنة العسكرية كل الانتماءات الضيقة، وأبقوا على الانتماء لشرف الجندية، ما مكنتهم من تخطي الكثير من المشكلات، وسهل مهمة التفاهم حول تثبيت وقف إطلاق النار، والعمل جدياً على خروج المرتزقة من البلاد ورفع أيادي الجهات التي تقف خلفهم، والتفكير في حلول واقعية للتعامل مع مشكلة الميليشيات، والعمل على هيكلة وتوحيد مؤسسة وطنية تلعب دوراً مهماً في حفظ الأمن والاستقرار.

بدت القضايا التي توحد أعضاء اللجنة العسكرية، هي ذاتها تقريبا التي تفرق أعضاء اللجنة السياسية وربما تزعمهم، لأن عدداً كبيراً ممن حضروا ملتقى تونس الأخير جاؤوا وفي معية الكثير منهم أجنحة متلوثة بكفيلة بنسب فكرة التوافق التي انطلق نظرياً منها.

تكتسب ميزة لجنة العشرة في أنها خالية من ممثلي التيار الإسلامي، وهي العقدة التي جعلت اللجنة السياسية لم تحقق التقدم المرجو، ولن تصل إليه في المدى المنظور، فقد خلا الجيش الليبي من وجود منتسبين إليه من جماعة الإخوان، أو أي من التيارات المتشددة، حيث تأسس قبل عقود على أساس وطني، وهذه واحدة من نقاط التفوق المهمة التي أدت إلى تسريع وتيرة التفاهم بين أعضاء اللجنة العسكرية، فلا عباءة قبلية أو ولاء سياسيا، وشعارهم وحدة واستقرار الدولة الليبية.

خضعت اللجنة السياسية لشد وجذب كبيرين، ومحاولات مضنية لضبط الأمور بما يجعلها فضاضة وبعيدة عن الحسم، كي يمكن أن تتحكم السلطة السياسية في أركان الدولة، وفي مقدمتها المؤسسة الأمنية بشقيها العسكري والشرطي، وعكس النقاش الطويل حول مهام رئيس كل من الحكومة والمجلس الرئاسي هذا الجانب، حيث تريد كل جهة فرض قبضتها على الجيش بشكل خاص، باعتباره القوة الرمزية للدولة.

استوعب أعضاء لجنة العشرة التوجهات الإقليمية والدولية الراجية في حل الأزمة الليبية، وأنسجموا مع تطلعات المواطنين في توفير الأمن والاستقرار، بعد أن ملوا من تحكم الكتائب

تناقضات كبيرة بين مساري اللجنة العسكرية (5+5) التي تولت مهمة ترتيب الملفات الأمنية ووقف إطلاق النار، وبين اللجنة السياسية التي عرقت في تفاصيل الخلافات والحسابات. ويحسب للجنة الأولى قدرتها على التوحيد والتجميع بسبب خلوها من وجود إسلاميين داخلها، وباتت عنصر تآقؤل. وإذا لم يتم اختراقها وتخريب أعمالها من جهات داخلية أو خارجية، فإنها ستكون ضماناً للحل السياسي في ليبيا.

في ليبيا دون أهواء سياسية أو أهداف أيديولوجية أو أغراض مناطقية. حدث الأهواء والأهداف والأغراض من تحقيق تقدم ملموس داخل اللجنة السياسية، وأخضعت جانباً كبيراً من أعمالها لحسابات وتقديرات بعض القوى التي تريد الهيمنة على مفاصل القرار، بصرف النظر عن العواقب التي تنجم عن ذلك، وانعكاساتها على الدولة الليبية، فقد تنامت حدة الإبتزاز والمساورمات إلى درجة جعلت من

الوقت الذي تعول فيه دوائر سياسية عدة على بلورة تفاهات الأولى في صورة عملية على الأرض، تشير فيه إلى أن مخرجات ملتقى تونس أصبحت في مهب الريح، إذا وافق مجلس الأمن الدولي على ترشيح الأمم المتحدة للدبلوماسي البلغاري نيكولاي ميلادينوف كرئيس لبعثتها للدعم في ليبيا.

ومن المرجح أن يتوارى دور ستيفاني وليامز الرئيسة بالإنابة، سواء بالرحيل عن البعثة أو بتهميش المهام الموكلة إليها، وهي التي قامت بهندسة ملتقى تونس حتى خرج

بالصورة التي ظهر عليها، وأشاعت عدداً أجواء من التآقؤل حيال اللجنة السياسية. تجاوزت اللجنة العسكرية الكثير من الخلافات البينية، وقفرت فوق العديد من التباينات الأمنية، ولعل إطلاق وصف لجنة العشرة عليها أخيراً بلخص جانباً من الآلية التي تعمل بها، وتعتمد على تقريب المسافات بين أعضائها بشكل احترافي، وإعلاء قيمة الوحدة

محمد أبو الفضل
كاتب مصري



حققت اللجنة العسكرية الليبية المعروفة بـ(5+5)، وتسمى حالياً لجنة "العشرة"، تقدماً لافتاً في القضايا التي تطرقت إليها لتجاوز الكثير من الإشكاليات الأمنية، بينما تواجه نظيرتها السياسية عشرات وعراقل ومطبات متعددة ربما تحول دون استكمال المؤشرات الإيجابية التي لاحت في بدايات ملتقى تونس للحل السياسي مؤخرًا.

في الوقت الذي تعول فيه دوائر سياسية عدة على بلورة تفاهات الأولى في صورة عملية على الأرض، تشير فيه إلى أن مخرجات ملتقى تونس أصبحت في مهب الريح، إذا وافق مجلس الأمن الدولي على ترشيح الأمم المتحدة للدبلوماسي البلغاري نيكولاي ميلادينوف كرئيس لبعثتها للدعم في ليبيا.

ومن المرجح أن يتوارى دور ستيفاني وليامز الرئيسة بالإنابة، سواء بالرحيل عن البعثة أو بتهميش المهام الموكلة إليها، وهي التي قامت بهندسة ملتقى تونس حتى خرج

بالصورة التي ظهر عليها، وأشاعت عدداً أجواء من التآقؤل حيال اللجنة السياسية. تجاوزت اللجنة العسكرية الكثير من الخلافات البينية، وقفرت فوق العديد من التباينات الأمنية، ولعل إطلاق وصف لجنة العشرة عليها أخيراً بلخص جانباً من الآلية التي تعمل بها، وتعتمد على تقريب المسافات بين أعضائها بشكل احترافي، وإعلاء قيمة الوحدة

